بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: ١].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير، هو الأول والآخر وهو بكل شيء عليم.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، أرسله ربه رحمة للعالمين.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد السراج المنير والهادى البشير، وعلى آله وصحبه الأخيار والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأفضل الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة.

ترى أغلبية الأمة الإسلامية أن إقامة الخلافة أو الخلافة الشرعية الصحيحة فرض أساسى من فروض الدين، بل هو الفرض الأعظم الذى يتوقف عليه تنفيذ سائر الفروض.

من أجل ذلك كان إجماع الصحابة على وجوب إقامة من يخلف الرسول ﷺ لاستمرار النظام الذى أقامه الرسول ﷺ بالاشتراك معهم منذ قدومه إلى المدينة عقب الهجرة.

لذا كان اجتماع الصحابة يوم السقيفة اجتماعًا تاريخيًا له أكبر الأثر فى تاريخ الأمة الإسلامية، ففيه تقرر الإجماع على وجوب إقامة الخلافة، وفيه تقرر مبدأ له أهمية كبيرة وهو أن اختيار الخليفة يكون من الأمة.

فى هذا الاجتماع تمت مبايعة أبا بكر الصديق رضى الله عنه ليكون أول خليفة لرسول الله ﷺ بعد وفاته رغم زهده فى تولى الخلافة وحرصه فى نفس الوقت على إقامتها.

وكان هذا الإجماع لما أثر عنه بأنه كان أقرب المقربين لرسول الله ﷺ وكان رفيقه فى الغار، أنفق كل ماله فى سبيل الدعوة إلى الله عز وجل وكان أول من أسلم، وأسلم على يديه معظم المبشرين بالجنة، وهو الذى أعتق بلالاً، وكان له شرف زواج ابنته عائشة رضى الله عنها من رسول الله ﷺ التى روت الأحاديث عنه قرابة الخمسين عامًا بعد وفاته.

قال عنه الرسول ﷺ لو وزن إيمان أبى بكر وإيمان أمتى لرجح إيمان أبى بكر وفى مرضه قال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، وحين سأله أبو بكر ما عملى؟ قال: عملى عملك.. وفى مرضه أيضًا قال: ابعثوا جيش أسامة.

كانت له مواقفه الحاسمة بعد وفاة الرسول ﷺ حيث حدث الهرج والمرج بين الصحابة حتى إن عمر بن الخطاب أشهر سيفه قائلاً: من قال إن محمدًا قد مات قتلته بسيفى هذا... إنما ذهب ليناجى ربه.

وحين دخل عليه أبو بكر كشف عن وجهه قائلاً بأبى وأمى يا رسول الله ثم خطب فى الصحابة..

من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت ثم ذكر الآية الكريمة: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وبعد توليه الخلافة مباشرة قال وأمر وحارب.

قال: وليت عليكم ولست بخيركم.

وأمر: ببعث جيش أسامة.

وحارب المرتدين ومانعى الزكاة قائلاً قولته المشهورة: أيموت الدين وأنا حى؟

ومع حرصه على استمرار الخلافة قال أيضًا:

والله لو منعونى عقالاً أو عناقًا كانوا يؤدونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه.

ومع إجماع الأمة على بيعة أبى بكر، فقد تضارب الرواة حول موقف سيدنا علي رضى الله عنه: هل بايع على الفور أم تأخر قليلاً؟

كتب التاريخ تجمع على أن أبا بكر عين عليا أحد النقباء على الجند الذين أعدهم للدفاع عن المدينة ضد هجمات المرتدين.

بمشيئة الله سيشمل هذا البحث لمحات عن الخلافة الإسلامية من عصر الخلفاء الراشدين إلى نهاية الخلافة العثمانية، وأهم المبادئ والأصول عن السياسة والاقتصاد فى الإسلام.

ثم المسائل العصرية السائدة فى العالم الإسلامى والتى كانت سببًا فى تخلف الأمة الإسلامية وضياع ثرواتهم مع ضرورة تصويب كافة الأعراف الخاطئة التى دخلت بلاد المسلمين عن طريق التتار والصليبيون والملحدون والعلمانيون والاستعمار الحديث.

ثم عرض المحاولات التى بذلت فى سبيل وحدة وإحياء الأمة الإسلامية فالإسلام لا تهمه الأسماء ولا الألقاب، وإنما يهمه الجوهر للوصول إلى حقيقة الخلافة وهى:

إقامة الدولة الإسلامية واستمرارها، فالإسلام رسالة خالدة باقية أبد الدهر، ولو كره الكافرون الكاذبون المبطلون.

تناولت موضوع هذا البحث فى خمسة فصول كما هو موضح بالفهرس.

*****